فيهم المبتدعة فاذا جاء من ينكر ذلك عليهم قالوا غير السنة فيقتلونه قتلهم الله
ثم قال قد رأينا من كان قبلنا لم ينكر ذلك علينا يعنون آباءهم وأجدادهم وذلك لمجانبتهم
التقى ومعاونتهم أهل الغي والردى فلم يبق معهم من الدين الا الاسم ولا من القرآن
الا رسمه ولا من السنة الا البدعة ولا من الصداقة الا متابعة الاهوية ولا من الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر الا الحمية والغضب ليس لله فيه نصيب ان اخفيت منهم
بعبادتك قالوا مضيع وان أبديتها قالوا مرائي وان انتصرت ممن ظلمك قالوا غشوم
وان تركته قالوا عاجز وان أنفقت قالوا مسرف مبذر وان امسكت قالوا بخيل
وان تكلمت قالوا مهذار وان سكت قالوا عاجز عيي وان كنت عالما كفروك وقتلوك
وان كنت جاهلا عيروك ولم يرشدوك وان احتجت لما في أيديهم حرموك فاذا
كانوا كذلك فكن فيهم كابن لبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب ولا وبر فيسلب
واحمق الناس من أسف على فقدهم وسر بكثرتهم يا محمد قال لي النبي صلى الله
عليه وآله وسلم الناس شجرة ذات جنى ويعودون شجرة ذات شوك قال قلت
كيف أصنع اذا كانوا كذلك قال تقرضهم عرضك ليوم فقرك معناه أي لا تشتم
من شتمك ولا تعارض من يعارضك في الوجوه كلها ودع ذلك قرضا تثاب عليه فانظر
كيف وصف عليه السلام حال أهل زماننا فافهم واعتبر واخش واستوحش
منهم وجانبهم وفي حديث أبي الدرداء ان قارضت قارضوك وان تركتهم لم يتركوك
وان هربت منهم أدركوك قيل القرض القطع أي ان فعلت بهم سوءا فعلوا بك
مثله وان تركتهم لم تسلم منهم قال الامام القاسم بن ابراهيم عليه السلام ما اعز
الاسلام قط ولا كرمه ولا وقره فيما وقره الله ولا عظمه من توهم ان أهل الدهر
من أهله لأن الاسلام هو دين ملائكة الله ورسله فمن زعم ان أهل الدهر ممن
يستحق اسمه فقد أوجب لهم أخاه وولاية وزعم انهم ما هم فيه من حالهم ومن سوء
فعالهم اخوة للملائكة المقربين والأنبياء المرسلين والله تعالى يقول انما المؤمنون

اخوة



اخوة فآخى بينهم وبين من في السماء والارض فقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فوصف الله المؤمنين بصفة
فيها لمن أراد معرفتهم فكيف يأمر بالمعروف من يميل عنه وينهى عن المنكر من يدعوا اليه
وهو مقيم ليله ونهاره فيه الى آخر كلامه وهذه أخبار منه عليه السلام عن حال
أهل زمانه وهو كان في آخر المائة وأول المائتين من الهجرة والذي يؤيد قوله عليه السلام
انما مثل المؤمنون عند الله كمثل ملك مقرب فان المؤمن أعظم عند الله من ملك مقرب فليس
شيئ أحب الى الله من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة وقال ان المؤمن يعرف في السماء
كما يعرف الرجل أهله وولده وقد كان المؤمنون من السلف يحيل الفتوى والقضاء
بعضهم الى بعض لقوله عليه الصلاة والسلام أجراكم على الفتوى أجراكم على النار
وقوله من جعل قاضيا فقد ذبح نفسه بغير سكين وغيرهما من الأحاديث واليوم
يشتري القاضي الحكم ويبيع العالم العلم ويبطل المقرئ فعله بقوله وناقض
الواعظ قوله بفعله فعنهم أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله ليؤيد هذا
الدين بالرجل الفاجر وبقوله ان الله ليؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم في
الآخرة وقد كان المنافقون في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعده يظهرون
العبادة والزهادة وقد ثبت انهم في الدرك الأسفل من النار فلا يغتر عاقل عالم
بهذه الظواهر من أهل المساجد والمنابر لأن الله لا ينظر الى أعمالهم ولكن ينظر
الى قلوبهم كما ورد وقد مر في آخر حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانه يحشر
أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال ثم يؤمر بهم الى النار قيل يا رسول الله
أو مصلون كانوا قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنا من الليل لكنهم
كانوا اذا لاح لهم شيئ من الدنيا وثبوا عليه وهذا عام في الحلال والحرام والمشتبه

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)